**خطبة: صفات ورثة الفردوس**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

الفردوس غاية مطلبـ المؤمنين ، وسقفُ أمنيات المتقين ، كيف لا والفردوس سقفه عرش الرحمن جلّ وعلا ، روى البخاري (2790) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ )

فمن ذا الذي لايرجو بلوغه ؟ ومن ذا الذي لايدعو الله تعالى أن يكون من أهله ومن ورثته ؟ كما أوصانا صلى الله عليه وسلم وقال " فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ "

لقد أرشدنا القرآن الكريم لطريق الفردوس عباد الله ، وحدّد لنا صفات ورثته وخصالهم وأعمالهم التي أوصلتهم برحمة الله وفضله الى هذا المقام الكريم ، فلنتدّبر كتاب ربنا ، ولنتأمل هذه الخصالَ الكريمة والأعمالَ الجليلة لعل الله تعالى أن يوفقنا للفوز برضوانه وبهذا المقام الكريم

قال تعالى " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4)وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7)وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8)وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9)أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10)الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)(المؤمنون)

بدأت الايات ببشارة الفلاح والنجاح والفوز للمؤمنين ، فالإيمان عباد الله هو مفتاح أبواب الجنة ، وشرطُ الوصول لفردوسها الأعلى ، لايلجها إلا مؤمنٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره ، تصديقا وإعتقادا ، ونطقا وإقرارا ، وعبادة وعملا ، قال تعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2 الأنفال)

فالايمان بابٌ لخصال ورثة الفردوس ، هو منبعها وسببها وقاعدتها ، وماهذه الخصال إلا أثار له ونتائج لتحقّقه ، ثم تظهر خصال الإيمان التي ينال بها المؤمنون الفردوس لأنها دلائلٌ عليه ، وشواهدٌ على رسوخه وأولها " الذين هم في صلاهم خاشعون " خاضعون لربهم ، متذلّلون لعظمته ،خائفون من غضبه ، خشعت قلوبهم فإطمأنتهم نفوسهم وسكنت جوارحهم ، والخشوع في الصلاة: هو حضورُ القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه ومناجاته ، فيسكنُ لذلك قلبُه، وتطمئن نفسُه، وتسكن حركاتُه، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، والخشوع هو روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يُكتب للعبد من صلاته،  وإنما يحصل بمن فرّغ قلبه لها ، واشتغل بها عمّا عداها ، وآثرها على غيرها ، وحينئذ تكون الصلاةُ راحةً له وقرةً لعينه ، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي ، عن أنس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " حُبّب إلي الطيب والنساء ، وجعلت قرة عيني في الصلاة " .

والخَصلة الثانية أنهم "عن اللغو معرضون "، وهو الباطل والعصيان والمنكر والكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة تُرجى منه، رغبة عنه، وتنزيها لأنفسهم وترفّعا عنه، وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما، لاتنالهم أثامه ولا تلطّخهم أوزاره ولايختلطون بأصحابه ، لتصفوا قلوبُهم وتزكوا نفوسهم ، ويُحفظ إيمانُهم وتسلم جوارحُهم .

أما الخصلة الثالثة فهي " وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ "  فهم مؤدّون لزكاة أموالهم، على إختلاف أجناس الأموال، مزكّين لأنفسهم من أدناس الأخلاق ومساوئ الأعمال التي تزكو النفسٌ بتركها وتجنّبها، فأحسَنوا في عبادة الخالق، في الخشوع في الصلاة، وأحسنوا إلى خلقه بأداء الزكاة.

والخصلةُ الرابعة ،عباد الله، خصلةٌ كريمةٌ وجليلة ، وهي العفّة عمّا حرم الله ، فهم قد ألجموا أنفسهم بلجام الإيمان والتقوى أن تنساق وراء شهوة الفرج ، وألزموها بما أحلّ الله من الزوجات وماملكت أيمانهم لئلا يكونوا من العادين المتجاوزين لأوامر الله وحدوده ، قال صلى الله عليه وسلم (( من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)) (البخاري) ومن السبعة الذين يظلّهم الله في ظّله يوم لاظل إلا ظله " رجل دعته أمرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله "

معاشر المؤمنين

أداءُ الأمانات والوفاءُ بالعهود خصلةٌ خامسةٌ من خصال ورثة الفردوس ، قال تعالى :

{ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } أي: مراعون لها، ضابطون، حافظون، حريصون على القيام بها وتنفيذها، وهذا عام في جميع الأمانات التي هي حق لله، والتي هي حق للعباد، قال تعالى:  { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا } وكذلك العهد، يشمل العهد الذي بينهم وبين ربهم والذي بينهم وبين العباد، وهي الالتزامات والعقود، التي يعقدها العبد، فعليه مراعاتها والوفاء بها، ويحرم عليه التفريط فيها وإهمالها ،، والأمانة عباد الله قرينةٌ للإيمان ، قال أنس رضي الله عنه : ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له" (حديث صحيح رواه أحمد في مسنده).

جعلنا الله وإياكم من ورثة الفردوس ونزلائه وأهل رحمته ورضوانه ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

أما ختام هذه الخصال الكريمة فهي "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ"

يواظبون عليها في مواقيتها ، كما قال ابن مسعود : سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، أي العمل أحب إلى الله؟ قال : " الصلاة على وقتها " . قلت : ثم أي؟ قال : " بر الوالدين " . قلت : ثم أي؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " (متفق عليه)

فالصلاة روح الإيمان ودليله وعلامته لايحافظ عليها إلا مؤمن ، ونلحظ عباد الله أن هذه الخصال الكريمة بدأت بالخشوع في الصلاة وختمت بالمحافظة عليها فهي عمود الدين وركنه الركين ، وماترد أيات في القران الكريم تذكر الجنة ونعيمها وصفاتَ أهلها إلا وتكون المحافظة على الصلاة على رأسها ، كما قال تعالى " والذين هم على صلاتهم دائمون أولئك في جنات مكرمون " .

تلكم عباد الله خصال ورثة الفردوس وأعمالهم وأخلاقهم ، فلنجتهد في تحصيلها ولنعمل بها ونتمسك بجميل آثارها لنكون من ورثة الفردوس وأهله .

هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه .